إطلالة على فكر التّرجمة

View of translation thought

أ. بن شعبان عبد الغاني*

تاريخ الاستلام: 2021/12/10 تاريخ القبـول: 2023/03/25

مُلخَّص: هذا المقال هو ترجمة للفصل الأوّل من كتاب "نظريّات الترجمة" للباحثة التشيكيّة زوزانا.
كلمات مفتاحية: فكر؛ ترجمة؛ نظريّات؛ تاريخ.

Abstract: Abstract: This article is an attempt to translate the first chapter of Zuzana Rakova's "Theories of Translation."

Keywords: Thought; Translation; Theories; History.

مقدمة: يهدف هذا الكتاب إلى تقديم مشاهد متسلسلة لأهم الأطر النظرية المعاصرة المرتبطة بالترجمة، مع رصد التطوّر التّاريخي للتخصّص (فكر الترجمة) [عملت على ترجمة مصطلح TRADUCTOLOGIEبفكر الترجمة كي لا يختلط مع تسميات أخرى موجودة في الدّراسة نفسها كعلم الترجمة ودراسات الترجمة التي تقابل مصطلحات أخرى مذكورة في الكتاب نفسه]، وكذلك هو إطلالة على أهم التأمّلات النّظريّة في التّرجمة انطلاقا من المراحل "قبل العلمية". فعدد نظريات الترجمة ضخم ولا يستطيع أي كتاب الإلمام به. ويتوجّه الكتاب هذا في جزئه الأوّل إلى المنظّرين الغربيين خاصّة الفرنسيين منهم إضافة إلى الألمان والإنكليز، من عصر النّهضة حتى بداية القرن العشرين. بينما يخصّص الجزء الثّاني للنظريات المعاصرة من خلال تقديم نماذج عن فكر التّرجمة السّائد في النصف الثّاني للقرن العشرين إلى بداية القرن الواحد والعشرين. وتكتمل مجموعة المشاهد المتسلسلة زمنيا بنهاية الكتاب في فصل يخصّص لمفكري التّرجمة المعاصرين الأكثر تأثيرا، وكذلك لوسائل الإعلام الآلي الخادمة للمترجمين، وبمسرد مرتّب ألفبائيا للمصطلحات المستخدمة والمرتبطة بالترجمة.

* - جامعة الأخوة منتوري؛ قسنطينة

البريد الإلكتروني: benchabane.abdelghani@umc.edu.dz (المؤلّف المرسل).

وهذا الترتيب الخاص بنظريات ومناهج فكر الترجمة المتبع ليس هو الوحيد الممكن، بل يمكن اقتراح مخطّطات أخرى، فقد تجمع في فئة واحدة عديد النّظريّات، فالنظريّات اللّسانية يمكن اعتبارها منتمية إلى نموذج التكافؤ، ونظريتا ***الفعل والغرض*** [ترجمة لمصطلح (ACTION) و(SKOPOS) وسأعمد إلى ترجمة مصطلح *(skopos)* بمصطلح *الغرض* وليس الهدف انطلاقا مما يستعمل في البلاغة الأغراض البلاغية. (حيث رأيت فيها أغراضا بلاغية ترجمية)] يمكن إدراجهما بمسمى نموذج ***المبتغى.***

والشكلانية الرّوسية *والبنيوية* التشيكوسلوفاكية ***والمنظومة المتعدّدة*** [عملت على ترجمة مصطلح POLYSYSTEMES بمصطلح المنظومة المتعدّدة وهو من وجهة نظري الأيسر استعمالا عند صياغة التركيب خاصة عندما يتعلّق الامر بالتقديم والتأخير]. *والوصفية* الهولندية والفلامندية والإنكلو ـ أمريكية يمكن إدراجهما بنموذج واحد ذلك المتعلق بالوصفيّة. والنظريات الأخرى التي تمّ تصنيفها ضمن المعاصرة (نظرية اللعبة، التشريحيّة، المنهج ما بعد استعماري، البنيوية وغيرها). يمكن جمعها ضمن النظريّات المطلقة. (PYM2012) حيث حاولت إعطاء قيمة لدور القرارات الشخصية التي يتخذها المترجم في مسار الترجمة، وتحريره من الحتمية اللّسانية (نموذج التكافؤ).

فكلّ نظرية من نظريات الترجمة نشأت في سياق تاريخي دقيق جدّا، وذلك معناه بأنّ كلّ نظرية سنستعرضها في عملنا هذا، هي متأثّرة بأفكار وبممارسات الترجمة السّائدة في فترة وثقافة معينة. فمثلا (التكافؤ) ليس في عمقه إلاّ (الأمانة) التي ناشدها المترجمون لقرون عدّة إلاّ أنّه أعيدت صياغتها تبعا لمعايير البنيويّة (PYM2012:8) في الخمسينيّات والستّينيّات، وذلك ما أضفى عليها سمة علميّة وسمح بتهيئة المجال لميلاد فكر للترجمة تخصّصا علميّا مستقلاّ مع بداية السبعينيّات. فنموذج التّكافؤ هو على الطرف الآخر مماثل لذلك المتعلّق بنظريّة الغرض ـ السكوبوس والتي ترى بأنّ نموذج التكافؤ السّابق تقتضيه بعض الحالات الخاصّة. (PYM2012:17) ومن ثمّة نلاحظ بأنّ نظريّات الترجمة قد تكون متبادلة بشكل مستمرّ (فاتباع نموذج ما لا يمنع بشكل قهري اتّباع أفكار نموذج آخر). والشيء الذي يتغاير من نظرية إلى أخرى هو المصطلح الذي يستخدمه باحثو النّماذج المختلفة. والأمر المحيّر أكثر هو الاشتراك اللّفظي للمصطلحات، فالمصطلح الواحد مثل (التكافؤ، التوفيق، معيار، وظيفة، نظام وغيرها) قد تكون له معان مختلفة جدّا من نظرية إلى أخرى، فنظرية الغرض تنظر إلى مصطلح *وظيفة* في "استعمال النصّ بعد استكماله"، بينما *وظيفة* في إطار نموذج المنظومة المتعدّدة معناها "المكانة |العمل الأدبي| صُلْبًا أو هَامِشًا ضمن منظومة أدبية محلية". (PYM2012:9)

فما الدافع إلى دراسة تاريخ نظريات الترجمة؟

يسمح الخوض في تطوّر نظريّات الترجمة زمنيا بفهم ومقارنة جزء من تاريخ الأفكار والانفتاح على تبادل الأفكار المختلفة. ويسمح كذلك بمعرفة مختلف النّماذج النظريّة المرتبطة بالترجمة ليصبح المترجم قادرا على الدّفاع عن مواقفه وقراراته وكذلك ليكون أكثر انفتاحا تجاه حلول أخرى في بحثه

عن عديد الحلول المتاحة. وبالفعل ليس هذا هو السّبيل الأقرب والأكثر نفعا، لكنّه سبيل يؤدّي إلى تحسين عمل المترجم وإلى التبصّر الذّاتي له. فمعرفة نظريّات عديدة قدّ يفرّج نفسية المترجم للبحث عن سلسلة حلول متعدّدة ويمكنها مساعدة المترجم على تبرير خياراته والدّفاع عنها.

ميلاد فكر الترجمة ومفهومه

فكر الترجمة هو تخصّص جامعيّ وعلميّ حديث نسبيا، ولذلك نلاحظ بأنّ عددا كبيرا من أعضاء الأسرة الجامعية لا يعرفون جيّدا معنى فكر الترجمة. فمنذ مدّة ليست بالبعيدة، هنالك من المتخصّصين في التخصّصات المجاورة كاللّسانيات، نظرية وتاريخ الأدب، من لا يفرّق بين فكر الترجمة وممارسة الترجمة. وحتىّ مفكرّو التّرجمة أنفسهم يعرّفون فكر الترجمة على أنّه التخصّص الجامعي الذي يدرس الترجمة، وأحيانا على أنّه علم الترجمة. لأنّهم يحبّذون أن تكون الترجمة تخصّصا علميّا والترجمة موضوعا لبحثه. لكن الواقع قد يكون مخالفا. (Gile2005:234) فالمكانة الرّسمية التي لم تتّخذ بشكل تام من طرف فكر الترجمة دليلها المكانة التي تحتلها مؤلفات فكر الترجمة في بعض مكتبات فرنسا، فالمؤلفات التي تعالج مظاهر مختلفة من الترجمة، قد تجدها أحيانا في رواق اللّسانيات (وهي غالبا حال المؤلفات المتعلقة بشعبة الترجمة التقنية أو الترجمة الفورية المتزامنة والمتعاقبة) أو في رواق النظريات الأدبية (المؤلفات المناقشة لنظرية الترجمة الأدبية ومظاهر الترجمة الأدبية) والامر نفسه في بعض المكتبات الجامعية التشيكيّة، في حين مثلا في المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة تجد نظريات الترجمة قد خصّص لها رواقها.

فمنهج الترجمة العلميّ حديث جدّا (يؤرّخ له انطلاقا من 1950م ـ1960م)، في حين أنّ المنهج الأدبي له جذوره القديمة (التّبصّر في الترجمة الأدبية يؤرّخ له منذ القدم). (Gile2005:234-235).

فطبيعة فكر الترجمة هي غير جليّة حتىّ داخل الفضاء الجامعي. لأنّ الأمر يتعلّق بتخصّص يدرس ملامح الترجمة المتعدّدة. فبعض أخصائيي الترجمة والممارسين لها من تراجمة ومترجمين ينظرون إليها كتخصّص دراسيّ، ولذلك يركّزون على أهدافها التعليمية، أمّا الآخرون وهم باحثو فكر الترجمة فيبرزون الجانب النّظريّ التصوّريّ وأملهم أن يصنّف فكر الترجمة في باب العلوم الإنسانية. (Gile2005:235-236).

التبصّر في الترجمة قبل فكر الترجمة وتقسيم التخصّص إلى مراحل

التبصّر في الترجمة موجود منذ العهد القديم مع نصوص شيشرون (CICERON) وهوراس (HORACE)، سينيكا (SENEQUE)، بلينيوس الأصغر (PLINE LE JEUNE) وكينتيليان QUINTILEN. ليأتي بعده العصر الوسيط وإلى القرن التاسع عشر بنصوص أنتجتها شخصيات دينية، فلسفية وأدبية كالقدّيس جيروم (Saint Jerome) (De optimo genere interpretandi 392-395 ap J.C)، القدّيس توما الإكويني (Saint Thomas d`Aquin)، القديس أوغسطينوس (Saint Augustin)، روجر باكون Roger

Bacon دسيدريوس إراسموس (Erasme)، مارتن لوثر Martin Luther، إتيان دولي Etienne Dolet، جواشان دي بيليه (Joachim du Billay)، غوتفريد ولهالم فون لايبنيز (Gottfried Wilhelm Von Leibniz)، ألكسندر بوب (Alexsander Pope)، صامويل جونسون (Samuel Johnson)، نوفاليس (Novalis)، غوته (Goethe)، فريديريك فان شلايرماخر (Freidrich von Schleirmamacher)، ويلهالم فان هامبولت (Wilhelm von Humboldt)، شيلي (Shelly)، آرثر شوبنهاور (Arthur Schopenhauer)، فريدريك نيتشه (Friedrich Nietzsche) وغالبية مؤلفات هذه الشّخصيّات هي مقالات معياريّة عن طريقة الترجمة. (Gile 2005:237).

وقسّم جورج ستينر (George Steiner) في كتابه *بعد بابل* (After Babel 1975) تاريخ أدبيّات الترجمة في الغرب إلى أربع مراحل. الأولى التبصّر المبني على ممارسة الترجمة، انطلاقا من وصايا شيشرون وهوراس حتّى مقال ألكسندر فرازر تيتلر (Alexander Fraser Tytler) (1791) حول مبادئ الترجمة. الثانية مرحلة تمتد إلى إصدار كتاب فاليري لاربو (Valery Larbaud) (1946) *بابتهالات القديس جيروم* (Sous l`invocation de Saint Jérôme) وتتميز بنزعتها التأويليّة والفلسفيّة. الثالثة تبتدئ بالإصدارات الأولى عن الترجمة الآلية في أربعينيات القرن العشرين، وتنتهي بفترة ظهور اللّسانيات البنيويّة ونظريّة الاتّصال في الستّينيّات. المرحلة الرّابعة تبتدئ من الستّينيّات مع فترة ظهور كتاب ستينر في 1975 وتستمر بعودة التأويلية. (Gile2005:237/voir aussi Bassnett1992:40).

وإليكم مراحل التبصّر في الترجمة الغربية الأربع التي عرضها جورج ستينر في كتابه "بعد بابل" فيمكن جمع ما ألّف حول نظرية، ممارسة وتاريخ الترجمة في مراحل أربع. حيث تبقى بشكل نسبيّ غير ثابتة. الأولى ترجع إلى وصية شيشرون بعدم الترجمة كلمة بكلمة التي تطرّق لها في كتابه الذي ألفه في القرن السّادس والأربعين قبل ميلاد المسيح، والذي خصّصه لأفضل أنواع الخطابة (Libellus de optimo genere oratorum)، والتي أعادها هوراس بعد عشرين سنة في كتابه فن الشعر (Ars poetica)، وتستمر حتى التعليقات الضمنية المصاحبة لترجمات هولدرلين Holderlin(Holderlin1804) الخاصّة بأعمال سوفوكليس Sophocle. وهي المرحلة الأطول والتي قدّمت في ظلّها تحليلات واستنتاجات هامّة انطلاقا من الممارسة الفعليّة للمترجم، ومنها ملاحظات وجدليات القديس جيروم، رسالة لوثر حول الترجمة، خطابات دي بيليه، إضافات دريدن Dryden على هوراس وكانتيليان، إضافات بوب على هوميروس وغيرها. مرحلة تتميز بنصوصها النظرية الإرهاصيّة مثل: الترجمة الصائبة (De interpretation recta) لـ ليوناردو بروني Leonardo Bruni (حوالي 1420م)، ونمط الترجمة المفضّل (De optimo genere interpretandi) لـ بيار دانيال هُيي Pierre Daniel Huet الصادر بباريس 1680 بعد نسخة غير مكتملة 1661. وتمثّل دراسة **هُيي** أحد العروض المتكاملة والمعقولة جدّا، والتي أُنجزت حول طبيعة ومشاكل الترجمة. ويبقى لنا القول بأنّ المرحلة الأولى تتميز بنزعتها التجريبية العلنية.

هذه المرحلة التي لا تزال فيها الترجمة بمشاكلها ونقاطها التقنية في مرحلتها الجنينيّة، تنتهي بمقال ألكسندر فرازر تيتلر حول مبادئ الترجمة. (Essay on the principles of translation)(1792)) ومقال فريديريك شلايرماخر حول أساليب الترجمة المختلفة (Ueber die verschiedenen Methoden des Uebersetzens(1813)). المرحلة الثانية هي تلك المتعلقة بالنظرية والبحث التأويلي حيث أدرجت مسألة طبيعة الترجمة في السياق العام لنظريات العقل واللّغة. وهي في الوقت نفسه صياغة مفرداتيّة ومنهجية خاصة، متحرّرة من قيود وسمات نصّ معين.

وقد أطلق هذا التوجّه التأويلي من طرف *شلايرماخر*، ليتبنّاه بعد ذلك *أ.و.شليغل* A.W.Schlegel و *و.فان هامبولدت* W.von Humboldt. وهدف هذا التوجّه هو تحليل كل خطاب شفوي وكتابي مع محاولة تحديد هذا المسار بمعونة نموذج عام للدّلالة. وقد طبع هذا التوجّه على الترجمة سمة فلسفية محضة. برغم استمرار التبادل بين التنظير ومتطلّبات ممارسة الترجمة، حيث بفضله وجدت بعض المخطّطات الوصفية لعمل المترجم والعلاقات بين الألسن. فهذه الحقبة من التنظير والتثبّت الفلسفي الشّعري شهدت ولادة نصوص *يوهان وولف غانغ غوته* (Johann Wolfgang Goethe)، *آرثر شوبنهاور* (Arthur Schopenhauer)، *بول فاليري* Paul Valéry، *عزرا باوند* (Ezra Pound)، *بينيديتو كروس* (Benedetto Croce)، *ووالتر بن يامين* (Walter Benjamin) أو *أورتيغا إي غاسي* Ortega y Gasset تعدّ فعليا تأريخا للترجمة يمتدّ حتى تأليف كتاب *فاليري لاربو* Valéry Larbaud بابتهالات القديس جيروم. (Sous l´invocation de saint Jérôme(1946)).

وبعد 1945 بدأت مرحلة فكر الترجمة الحديث، فالنصوص الأولى للترجمة الآلية بدأ تداولها حوالي 1940. فقد طبّق الباحثون والنقاد الرّوس والتشيكيون من أتباع الشكلانية، النظرية اللّسانية والمنهج الإحصائي في الترجمة. وخاصّة في كتاب الكلمة والوجود (Word and Object(1960)) للفيلسوف وعالم المنطق الأمريكي *ويلارد فان أورمان كوين* (Willard van Orman Quine) المعروف بإسهاماته في المنطق الصوري وفلسفة اللّسان، والذي حاول تحديد العلاقة بين المنطق الصوري ونماذج النقل اللّساني. فقد كان تأثير اللّسانيات البنيوية ونظريّة المعلومات على تحليل التبادل بين الألسن واضحا. فأنشأ المترجمون المتمرّسون جمعيات عالمية وتضاعفت الدوريّات المتخصّصة". (Steiner1998: 327-330) ولم تنته هذه المرحلة الثالثة بعد، ففي 1975 (سنة ظهور كتاب بعد بابل لـ ستينر) كانت فترة التطور المستمر لمناهج المنطق الصوري، لنظرية المعلومات، لنظرية اللعبة، للسانيات المقارنة (التقابلية)، للتأويل الأدبي ولعلم الدلالة.

لكن مع بداية 1960، تغيّرت الاهتمامات، بالعثور على مقال *ووالتر بن يامين* عن مهنة المترجم (Die Aufgabe des Übersetzers) والذي ظهر لأوّل مرّة في 1923، بالإضافة إلى تأثير هيديغر (Heidegger) وهانز جورج غادامير (Hans-Georg Gadamer) مما شجّع ظهور التساؤلات التأويلية للترجمة والترجمة

الفورية، أضف إلى ذلك، وبنهاية 1960، لمسنا فقدان الثقة في خصال الترجمة الآلية مقارنة بـ 1950 وبداية 1960. فنظرية وممارسة الترجمة هما في تطوّر بالتقاء تخصّصات اللّسانيات، علم النفس، علم دراسة الإنسان، علم الاجتماع، وتخصّصات أخرى كاللّسانيات الأجناسية واللّسانيات الاجتماعية. فبداية الاهتمام بالترجمة موضوعا للبحث لم تبدأ إلاّ من 1950 و1960، وكان الأوائل في ذلك اللّسانيون وأهمهم رومان جاكبسون ((1959) Roman Jakobson) وجون كاتفورد ((1965) John C. Catford) ومن بين اللّسانيين الفرنسيين جورج مونان (Georges Mounin) في كتابه (الخائنات الجميلات) 1955، والمشاكل النظرية للترجمة 1963، وجان بول فيناي Jean-Paul Vinay وجان داربلني (Jean Darbelnet) بكتابهما المتعلّق بالأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنليزية ومنهجية الترجمة. (La stylistique comparée du français et de l´anglais. Méthode de traduction, 1958) فدرسوا بشكل خاص العلاقة بين المنطق ولسان الوصول. وبين الألسن والواقع الذي تحيل إليه. لكن لا فعل التواصل ولا شخصية المترجم حظيا بمكانة فعلية في تفكيرهم، وملامح الترجمة هذه اهتمّ بها أكثر أوجين نيدا Eugene Nida، والذي غالبا ما يقدّم على أنّه أب فكر الترجمة الحديث.

أوجين ألبرت نيدا لساني وكذلك عالم إنسان، تمّ توظيفه من طرف الجمعية الإنجيلية الأمريكية لمساعدة المترجمين على إجادة أعمالهم في الترجمة. وكان نيدا اللّساني الأوّل الذي أشار بشكل واضح في نظريته إلى أهمية غرض الترجمة التواصّلي بالنظر إلى متلقين معينين. حيث أنّه كان يدرك وجود مجموعة قرّاء من بين متلقي الإنجيل يعيشون في بيئة قطبية وآخرون في الاستوائية، مع أنّ الإحالات الجغرافية والثقافية للمجتمع شرق أوسطي الثريّة بها نصوص الإنجيل قد تفشل عملية نقلها في الخطاب بشكل جيّد. ليقدّم تصوّرين للتكافؤ بين النص المنطلق ونص الوصول: التكافؤ الشكلي، الذي يبحث عن إعادة بناء شكل النص المنطلق، والتكافؤ الدينامي، الذي يبحث عن تلبية متطلبات المتلقي. (Nida, Toward a Science of Translating, Leiden, 1964) ولا يكمن التجديد في إدراك أهمية المآلفة مع متطلبات القارئ، بل بإدخاله لمفاهيمه الجديدة في تنظير شكليّ للترجمة. (Gile2005: 237-238).

وهنالك مفكّر آخر في تلك الفترة يختلف نهجه عن باقي اللّسانيين، والأمر يتعلّق بالتشيكي *ييري ليفي* Jiří Levý، من الأوائل الذين جعلوا المترجم في صلب تبصّرهم حول الترجمة. وقد حمل *ليفي* في كتابه "الترجمة قرارٌ متخذٌ" Translation as a decision process،(in To Honor Roman Jacobson II)، The Hague،Mouton,1967: 1171-1182)، الترجمة على أنّها مسار يتّخذ فيه القرار، من خلال تطبيق نظرية الألعاب المعروفة في الرياضيات، والتي تأخذ بالاعتبار المكاسب والخسائر بين لاعبين فأكثر، وعليهم أن يتخذوا قرارتهم في الوضع التنافسي. (Gile2005: 238)

فكر الترجمة: بروز التخصّص

في 1972، حرّر ***جيمس هولمس*(1924-1986) (James Holmes)** مقالا مُؤَسِّسًا بعنوان تسمية وطبيعة دراسات الترجمة. (The Name and Nature of Translation Studies 1988) والذي يمثّل بداية التخصّص المكرّس للترجمة بشكل خاص. وبحث *هولمس* في بداية هذا المقال عن تعريف *إنكليزي* للتخصّص الجديد. ليقدّم اسم "دراسات الترجمة" (Translation Studies)، والذي ستتبنّاه جماعة فكر الترجمة الدولية الناطقة بالإنكليزية. ولم يكن هولمس صاحب التسمية الإنكليزية للتخصّص فقط، بل صاحب تصنيفه ومحدّد أهدافه والتي تنصّ على:

- ❖ وصف الظواهر الترجمية.
- ❖ اقتراح نظريات شارحة وتوقّعيّة تراعي الظواهر الترجمية.

وبالنسبة لتصنيفه لفكر الترجمة، فقد قسّمه إلى فكر ترجمة بحت (البحث الأساس)، وفكر الترجمة التطبيقي. ففكر الترجمة البحت يتضمّن فكر الترجمة الوصفي (دراسات الترجمة الوصفية) الذي يدرس الترجمة ميدانيا، حيث يقسّم بدوره إلى فكر ترجمة يركّز على المُنْتَج (يركّز على نتاج مسار الترجمة)، وعلى فكر الترجمة الموجّه إلى الوظيفة (حيث يدرس وظيفة النصوص المترجمة في المجتمع المستقبِل، أي تلقي النصوص) وإلى فكر الترجمة الموجّه إلى مسارها (حيث يهتمّ بالمسارات المعرفية التي تسمح بأداء الترجمة).

وبجانب فكر الترجمة الوصفي، حدّد هولمس فكر الترجمة النظري حيث تتمثّل مهمته في إنشاء نظريات انطلاقا من نتائج فكر الترجمة الوصفي والعلائق مع التخصّصات المجاورة. ويتضمّن فكر الترجمة التطبيقي تعليمية الترجمة والوسائل (المعجميّة، المصطلحيّة والنحويّة) وسياسة الترجمة بالمفهوم الاجتماعي والثقافي (سياسة النشر) ونقد الترجمة. (Gile2005: 239-240).

وفي ردّة فعله على تصنيف هولمس، اقترح دانيال جيل Daniel Gile تصنيفا لفكر الترجمة: فقد فرّق أوّلا بين الترجمة كتابيا والترجمة شفويا، الترجمة كتابيا يمكن تقسيمها إلى ترجمة أدبية وترجمة غير أدبية. والترجمة مشافهة قد تشمل ترجمة الملتقيات، الترجمة لدى المحاكم (الترجمة المحلّفة والقانونية)، ترجمة الخدمات العمومية، وفي كلّ فرع من هذه الفروع يمكن تطبيق البحث الأساس أكثر من البحث التطبيقي. (Gile2005: 241).

وبرغم الانتقادات التي طالت تصنيف جيمس هولمس، إلاّ أنّه يعتبر بشكل عام أوّل من قدّم فكر الترجمة كتخصّص علمي مستقل حيث يمكن تحديد خطوطه العريضة كالآتي:

- ❖ فكر الترجمة هو تخصّص جامعي يركّز على الترجمة مع الأخذ بعين الاعتبار التواصل، اللّغة، الرّمزيّات، الثّقافة؛

❖ فكر الترجمة تمارسه مجموعة (بالمفهوم الاجتماعي للمصطلح) باحثين يعرفون على أنّهم مفكري ترجمة، حتى ولو كان تكوينهم الأصل أو القسم الجامعي الذي ينتمون إليه تابع لتخصّصات أخرى ذات صلة؛

❖ فكر الترجمة هو تخصّص متداخل التخصّصات، وذلك معناه تموضعه على تخوم عديد التخصّصات ومناهج التحرّي والاستقصاء. والتخصّصات التي تحتك جيّدا مع فكر الترجمة هي اللّسانيات (خاصّة اللّسانيات التقابلية، اللّسانيات النصّيّة والبراغماتية)، الأدب المقارن، الدّراسات الثقافية، علم النفس المعرفي (بالنسبة للدراسات حول الترجمة المتزامنة) وعلم الاجتماع؛

❖ فكر الترجمة متباين جدّا بسبب تعدّد الميادين المدروسة (الترجمة الأدبية، الترجمة العلمية والتقنية، الترجمة لوسائل الإعلام، ترجمة فورية للملتقيات، وغيرها) وللمظاهر التي تدرسها (الناتج، المسار، التعلّم، الصعوبات، التلقي من طرف المرسل إليهم، التنظيم المهني وغيرها)؛

❖ خلافا للسانيين، علماء النفس، علماء الطبيعة، علماء الفيزياء، المؤرّخون ينتمي معظم مفكّري الترجمة إلى أقسام لا تحمل اسم تخصّصهم. فأغلبهم أساتذة باحثين في أقسام الأدب، الأدب المقارن، الألسن الحيّة والدراسات الثقافية. وفي بلدان كثيرة لا توجد أقسام جامعية للترجمة، فمقاعد الترجمة البيداغوجية في المؤسّسات الجامعية المميّزة، توجد بشكل خاص في برامج التكوين للترجمة المهنية وفي مدارس الترجمة والترجمة الفورية. ومنذ 1980 مع التغيّرات الجيوسياسية التي حصلت في أوربا وفي آسيا مع تضاعف المبادلات بين الدول شوهد تضاعف سريع لبرامج التكوين في الترجمة بالجامعات، فلوحظ ظهور أقسام للترجمة، كراسي علمية للترجمة وحتى كليات ترجمة (خاصة في إسبانيا). (Gile2005: 242-244).

التوجّهات المتعدّدة للترجمة في النصف الثاني من القرن العشرين

مباشرة بعد 1945، شغلت الترجمة اللسانيين الذين تناولوها من زاوية الألسن، ولذلك ركّزوا عليها كنتاج. وقد قام الكاتبان ج.ب.فيناي وج.داربلني في كتابهما الشهير الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنكليزية بتحليل تقابلي بالتركيز على الفوارق بين النص المنطلق ونص الوصول. (Gile2005: 246).

وقلة من مفكّري الترجمة في يومنا من يدرسون أوجه التشابه والفوارق بين الأنظمة اللّسانية فقط، فبعض مفكّري الترجمة خاصّة دانيكا سيليسكوفيتش (Danica Seleskovitch) وزملاؤها في مدرسة التراجمة والمترجمين العليا التي أنشأت سنة 1957 بباريس (L´ESIT École Supérieure d´Interprète et de traducteurs Nouvelle) تتحاشون اللّسانيات لأنّها تهتمّ باللّسان خارج سياق التّواصل برغم وجود اهتمام كبير لدى مفكّري الترجمة بلسانيات النصّ وبالبراغماتية. فألسنية النصّ تسترعي كذلك اهتمام مفكّري الترجمة. (Meta 43/4.1998) وبرغم رفض مدرسة التراجمة والمترجمين العليا بباريس لدراسة المشاكل الناتجة عن الترجمة بين ثنائيات الألسن خاصّة التي يواجهها طلبة الترجمة، يتواصل ظهور

كتيّبات الترجمة التعليمية المخصّصة لثنائيات ألسن محدّدة، ومن بين مؤلفي هذه الكتيّبات نجد مفكّري ترجمة معاصرين ومن بينهم الوظيفيين. (Gile2005: 246-248).

وهنالك ميزة أساسية لفكر الترجمة المعاصر تتمثّل في تصوّره للترجمة كفعل بالمفهوم السلوكي. وكانت الألمانية *جوستا هولتز. مونتاري*(Justa Holz-Mänttäri) هي الأولى التي نظّرت لمظهر الترجمة هذا بكتابها عن *الترجمة بين النظرية والمنهج (1984)*. (Translatorisches Handeln. Theorie und Methode. Helsinki, 1984) حيث تتصوّر الترجمة على أنّها فعل ترجمي. وكذلك تنتمي نظرية الغرض ـ السكوبوس *لهانز فيرمير* (Hans Vermeer) والتي أخذها وتبنّاها عديد أساتذة الترجمة (*كريستيان نورد* Christiane Nord) وآخرون إلى البعد الترجمي الوظيفي نفسه. (Gile2005: 248)

ودائما مع المنظور نفسه الذي يرى الترجمة على أنّها نشاط مترجم، قام *جدعون توري* (Gideon Toury) Descriptive Translation Studies – and Beyond، Amsterdam، Philadelphia ، John (Benjamins, 1995) بوضع التصوّر الاجتماعي لقواعد الترجمة في صلب تبصّر فكر الترجمة. فالترجمة برأيه لا تحدّد بمعايير مجرّدة، بل بقواعد. فالمترجم يقوم باختيارات فردية تضبطها في مجملها الضوابط والقواعد المعمول بها في الفضاء الذي يعيش فيه المترجم ويعمل فيه. فتوجّهه العناصر الإيديولوجية، السياسية والدينية نحو استراتيجية معينة وإلى اتخاذ قرار معين تجاه خيار ما. فجزء من فكر الترجمة الخاص بدراسات الترجمة الوصفية التي ينادي بها جدعون توري يبحث عن تحليل الضوابط الكامنة في النشاط الترجمي في مجتمعات عدّة وعبر أزمنة مختلفة من التاريخ. وتنتمي أعمال الأمريكي *لورانس فينوتي* (Lawrence Venuti)للتيار نفسه حيث ينطلق من فرضية المنظومة المتعدّدة ليطوّر أعماله التي يرى فيها بأنّ النصوص المنحدرة من ثقافة قوية لتترجم إلى ثقافة ضعيفة يُنزَعُ إلى جعلها غريبة دخيلة بطريقة محافظة على ملامح الألسن والثقافة المنطلق. وقد طوّر هذه الفرضية من خلال محاولته ملاحظتها على مدونة الترجمة. فهو بذلك يستنكر هذا الوضع مُدخلا كذلك عنصرا إيديولوجيا في تفكيره (ويتحرّر من الوصفيّة المحضة ومن أهداف الدّراسات الترجميّة الوصفيّة بمفهوم جدعون توري). فأعمال *لورانس فينوتي* هي جزء ممّا يطلق عليه التحوّل الثقافي. وهو انعطاف نحو اهتمامات أكثر شمولية في باب الترجمة. (Gile2005: 248-250).

وبالرّجوع إلى مفكّرة التّرجمة النّسويّة الكندية *شيري سيمون* (Sherry Simon) في كتابها عن نوع الجنس في الترجمة (Gender in Translation: Cultural Identity and the Politics of Transmission)، London and New York1996فالترجمة ليست نقلا بسيطا، بل إبداع حقيقي وبثّ للمعنى في مجموعة نصوص وخطابات داخل المجتمع. وركّز مفكّرو ترجمة آخرون بالتوجّه نفسه إلى أنّ التّرجمة تلعب دورا فعّالا في المجتمع والسّياسة. فهم ينظرون إليها كخطاب سياسيّ بمعناه الواسع، وتستخدم أداة لمعالجة تساؤلات تاريخيّة، سياسيّة، إيديولوجية ذات العلاقة بالهويّة، خاصّة في السّياق ما بعد استعماريّ.

واهتم *بول باندیا*((Paul Bandia (2000) من جامعة كونكورديا بمنتريال، بمفعول الترجمة على الثّقافة المستعمرة. (Gile2005: 250).

وكذلك تحوّل اهتمام مفكّريّ الترجمة في العشريات الأخيرة نحو *الكلّيات*، أي نحو النزعات التي تعكس الملامح الخاصّة بالترجمة، بعيدا عن ثنائيات الألسن المحدّدة، ومن بين الكلّيات الممكنة *فرضية التوضيح* لـ *شوشانا بلوم ـ كيلكا*(Shoshana BlumKulka1986) والتي تحاول الترجمة من خلالها أن تكون أكثر وضوحا من الأصل. وكليّة أخرى ممكنة وهي *فرضية التطبيع اللّساني للترجمة* مقارنة بالأصل، من خلال إكثار المترجم للتراكيب المألوفة والتقليل من التراكيب المتجذّرة جدّا، مقارنة بمؤلّف النصّ الأصل. وكليّة ثالثة هي *فرضية إعادة الترجمة* والتي تتوجّه من خلالها الترجمة الثانية للنصّ نفسه لأن تكون أقلّ تطبيعا وتجنيسا من الترجمة الأولى. (Gile2005: 250-253).

الاعتراف بالترجمة كمهنة وتخصّص علمي

في القرن العشرين، في فرنسا وكباقي الدول، خرج المترجم من عزلته وبدأ النّاس يتعرّفون على مهنته كشريك فعّال في تطوّر المجتمع المعاصر. فكان القسط الأكبر للترجمة الأدبية التي شكّلت في 1972 غالبية الإصدارات في العالم (أكثر من 40000 عنوانا)، في حين في سنة 2000 العدد الاجمالي للترجمات في العالم كان 73840 بينها 34500 أدبية أي بنسبة 47%. وفي فرنسا سنة 2000 تحتلّ الترجمة الأدبية أكثر من 50% من الترجمات المنشورة على صيغة كتب، أي 5065 كتاب من مجموع 9502 كتاب مترجم. (Sapiro2008: 148, statistiques fondées sur l'Index Translationum) وذلك تفسّره الجوائز التي ترصد للترجمات الأدبية الجيّدة في عديد الدول. وابتداء من 1937 أنشأت فرنسا جائزة *هالبيرين كامنسكي* تكريما للمترجم الرّوسي الذي كان حلقة وصل هامّة في العلاقات الثقافية الفرنسية الروسية. هذه الجائزة التي منحت في 1938 لـ *بيار فرانسوا كايي* (Pierre-François Caillé) الذي أصبح بعدها رئيسا لجمعية المترجمين الفرنسيين ـ على ترجمته لرواية "ذهب مع الريح" (Autant en emporte le vent) لـ *مارغريت ميشال* (Margaret Mitchell). وفي 1945 استحدثت جائزة دونيز كلاروين (Denyse Clairouin) أحياء لذكرى مترجمة توفيت في المنفى خلال الحرب، وهي جائزة مخصّصة لأجود ترجمة من الإنكليزية إلى الفرنسية، وضمّت لجنة تقييمها مع مرور السنوات شخصيات هامة: *أندري جيد* (André Gide)، *فرانسوا مورياك* (François Mauriac)، *جيليان غرين* (Julien Green)، *غراهام غرين* (Graham Green) وآخرين. وفي 1956 استحدثت جمعية الشعراء الفرنسيين جائزة *مارث فويمي ـ لورو* (Marthe Fiumi-Leroux) المخصّصة لترجمة الشعر المعاصر من الإيطالية إلى الفرنسية والعكس. وفي 1980 استحدثت جمعية المترجمين الفرنسيين جائزة *بيارفرانسوا كايي* تمجيدا لروح رئيسها المؤسّس. (Van Hoof 1991: 115).

وكذلك أخذ اعتراف الناس بمهنة الترجمة أشكالا أخرى بالإضافة إلى استحداث جوائز. فقد شرع في تنظيم مهنة المترجمين بنهاية الحرب العالمية الثانية. ففي فرنسا سنة 1947 تأسّست جمعية المترجمين الفرنسيين (La Société Française des Traducteurs (SFT))، وكانت مفتوحة لكلّ فئات الممارسين (مترجمون أدبيون أو مترجمون تقنيون، موظّفون أو أحرار، مترجمون محلّفون وغيرهم). ومنذ 1954، أصدرت هذه الجمعية مجلّة فصلية بعنوان "ترجم" "Traduire". وفي 1953 أسّس بباريس *بيار فرانسوا كايي* "اتحاد المترجمين الدولي" (La Fédération Internationale des Traducteurs (FIT)) وهو حاليا أهمّ تجمّع عالمي للمترجمين والتراجمة وعلماء المصطلح، والذي يضمّ أكثر من 120 جمعية مهنية ومعاهد تكوين تابعة لستين دولة، ويعبّر اتّحاد المترجمين الدولي عن اهتمامات أكثر من ثمانين ألف مترجما، ترجمانا وعالم مصطلح عبر العالم، بترقية احترافية مهنة المترجم والترجمان وتحسين ظروف ممارسة المهنة. فهو يدافع عن حقوق حرية تعبير المترجمين التراجمة وعلماء الاصطلاح في العالم. في سنة 1973 انفصل المترجمون الأدبيون عن جمعية المترجمين الفرنسيين، بإنشاء جمعية المترجمين الأدبيين الفرنسيين (L´Association des Traducteurs littéraires de France (ATLF)). (Van Hoof1991: 115).

ومن ذلك الوقت أصبح للمترجمين الفرنسيين تظاهرات خاصّة بهم. ففي 1970، نُظّم يوم للترجمة بمدينة *ليل* الفرنسية. وفي 1972 جلسات حول موضوع الكاتب ومن يترجم له بمدينة *نيس* الفرنسية. وفي 1974 بمدينة *نيس* محفل الترجمة الدولي السابع اشتراكا بين جمعية المترجمين الفرنسيين واتحاد المترجمين الدولي. وفي 1977، احتفلت جمعية المترجمين الفرنسيين بميلادها الثلاثين والعشرين للمدرسة العليا للمترجمين والتراجمة، بمائدتين مستديرتين خصّصتا لدور ترجمان الملتقيات ودور المترجم. وفي 1978 تمّ في مدينة *آرل* Arles الفرنسية التأسيس لأولى جلسات الترجمة الأدبية، وشهد 1988 بالمدينة نفسها إنشاء معهد ترجمة دولي. (Van Hoof1991: 116) ولم يكن الشق المهني لفكر الترجمة ممثّلا بنشاطات الجمعيات فقط مثل جمعية المترجمين الفرنسيين واتحاد المترجمين الدولي، بل بإصدار المجلاّت المتخصّصة مثل: *بابل* (Babel)، *ترجم* Traduire (عن جمعية المترجمين الفرنسيين)، *تارقت (الهدف)* Target، *ميتا* (META) أو *اللغات الحية* (Lebende Sprachen). وإصدار الكتب العلمية حول ممارسة الترجمة وتعلمها لمؤلفين مثل *جين مايو* Jean Maillot، *دانيال غودالك* Daniel (Gouadec)، *دانيال جيل* (Daniel Gile)، *دانيكا سيليسكوفيتش* (Danica Seleskovitch)، *ماريان ليدرر* (Marianne Lederer)، *ميشال بالارد* Michel Ballard وآخرين. (Gile2005: 234-235).

وكذلك عرفت مهنة الترجمة في جمهورية التشيك (تشيكوسلوفاكيا قبل 1993)، هيكلة فأنشئ في 1990 اتحاد التراجمة والمترجمين (Jednota tlumočníků a překladatelů /JTP) حيث يقوم بإصدار مجلّة عن الترجمة والترجمة الفورية. ((Tlumočení - překlad (ToP)) ويضمّ الاتحاد كلّ المترجمين الراغبين في الانضمام إليه، والذين تتوفّر فيهم شروط الانتساب (المترجمون الأدبيون والتقنيون،

المترجمون المحلّفون، التراجمة، أساتذة فكر الترجمة، الجامعيون وغيرهم)، وهذا الاتّحاد هو فرع من اتّحاد المترجمين العالمي. كذلك توجد جمعية أخرى مخصّصة للمترجمين الأدبيين فقط هي "عصبة المترجمين" (Obec překladatelů) التي تمنح عديد الجوائز كجائزة *جوزيف يانغمان* (Josef Jungmann) تقدّم لأحسن ترجمة أدبية صدرت في تلك السنة. وعلى نقيض ذلك جائزة مضادّة تعدّ نقدية تبرز أهم العيوب لعمل أدبي صادر في تلك السنة وهدفها تحسين نوعية الكتب المترجمة. وتنظّم كذلك عصبة المترجمين كلّ سنة مسابقة بمسمى *بيري ليفي* (مسابقة بيري ليفي احتفاء بمفكّر الترجمة التشيكي الكبير المتوفى في ريعان شبابه سنة 1967)، مسابقة مفتوحة لكلّ المترجمين الشباب أقل من خمس وثلاثين سنة، وأفضل ترجمة تفوز بالمسابقة لها حظ وافر في نشرها ليصبح المترجم الشاب معروفا لدى الناشرين وعصبة المترجمين. وتعدّ جمعية *عصبة المترجمين* فرعا من *المجلس الأوربي لجمعيات المترجمين الأدبيين*. (CEATL (Conseil Européen des Associations des Traducteurs Littéraires).

وكذلك، يتجسّد الاعتراف بنشاط المترجمين كمهنة في جزء منه بإنجاز دراسات جامعية للتراجمة والمترجمين. فتزايد عدد المترجمين ومعها المطالبة أكثر فأكثر بجودتها، فأدّى ذلك إلى ظهور مشكلة تكوين المترجمين مثلما هو الحال في فرنسا والأمر ينطبق على باقي الدول، خاصّة في أربعينيات القرن العشرين.

وترتبط بداية التكوين المهني للمترجمين *بجامعة جنيف*(Genève). والتي استحدثت في 1941 مدرسة للترجمة والترجمة الفورية (حيث كانت تركّز أكثر على الترجمة الفورية). وفي فرنسا جاء استحداث فرع للترجمة والترجمة الفورية سنة 1949 بمدرسة الدراسات العليا للتجارة ونسجت على منوالها جامعة السوربون في1957 باستحداث مدرسة التراجمة والمترجمين العليا، ثمّ المعهد الكاثوليكي بباريس بإنشاء المعهد العالي للترجمة الفورية والترجمة. (Van Hoof1991: 116) فقد ابتدأ فكر الترجمة في شقّه المهني بإنجاز الكتيّبات التطبيقية وبالتفكير في مهنة الترجمان سنة 1950 و1960. وبعدها بعشرات السنوات عكف بعض علماء النفس المعرفي وعلماء النفس اللغوي على دراسة آليات الترجمة الفورية المتزامنة. وقد اهتمّ الباحثون الأوائل باستغلال الترجمان لسكتات الخطيب المتحدّث لتقليص نوعا ما التزامن بين الاستماع وبين انجاز الخطاب المترجم، والفارق الزمني بين خطابه والخطاب الأصل. وكانت الخمس عشرة سنة اللاحقة مميّزة بالاهتمام الفعّال لفكر الترجمة بالترجمة الفورية بتشجيع من *دانيكا سيليسكوفيتش*. وفي أوربا الشرقية خاصة الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا، فقد تطوّر البحث التجريبي باستمرار وبتداخل التخصّصات حول الترجمة الفورية ولكنّه بقي غير معروف في الدول الغربية. (Gile2005: 256-257).

وجاء الاعتراف بالترجمة تخصّصا علميا مستقلا متأخرا عن اعتراف الناس بها مهنة للمترجم (تأخّر يقارب الثلاثين عاما). فقد تعزّز البحث الجامعي حول نظرية الترجمة بتوجّهاته المختلفة بإنشاء مقاعد جامعية لتكوين المترجمين (ينظر المبحث الآتي). ومن جهة أخرى توسّمت استقلالية في النصف الثاني

من القرن العشرين بتأليف كتب مكرّسة لتاريخ الترجمة وذلك ما اضفى شرعية أكبر لوجود فكر ترجمة كتخصّص علمي. ومن أهمّ العناوين الدّالة على ذلك في العالم الناطق بالفرنسية والناطق بالإنكليزية نذكر:

إدموند كاري: الترجمة في العالم الحديث (Edmond Cary: La traduction dans le monde moderne، Genève1956 ، وهو كتاب مخصّص لتاريخ الترجمة عامة، ويشبهه عنوان صدر في الخمسينيات *ر.أ.بروور* بعنوان *في الترجمة* (R. A. Brower: On Translation, Cambridge1959).

ومن بين الأعمال المناقشة لتاريخ الترجمة في الغرب جدير بالذكر قبل كلّ شيء *لويس كِلِي: الترجمان الحقيق: تاريخ نظرية الترجمة وممارستها في الغرب.* (Louis Kelly: The True Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in the West, New York1979)وعمل آخر محرّر بالفرنسية لـ *هنري فان هوف عن تاريخ الترجمة في الغرب: فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، روسيا، هولندا.* (Henri Van Hoof: Histoire de la traduction en Occident: France, Grande-Bretagne, Allemagne, Russie, Pays-Bas, Paris1991) وألّف *ليفن دهولست* كتابا خصّصه لتاريخ نظريات الترجمة في فرنسا من خلال *مئة عام لنظرية الترجمة الفرنسية من باتو إلى ليتري.* (Lieven D´Hulst: Cent ans de théorie française de la traduction. De Batteux à Littré (1748-1847), Lille1990) وألّف *ميشال بالارد* كتابا فيه تأمّلات من *شيشرون إلى بن يامين. مترجمون، ترجمات.* (Michel Ballard: De Cicéron à Benjamin. Traducteurs, traductions, réflexions, Lille1992) يناقش تأمّلات فكر الترجمة في أوربا الغربية (خاصّة في فرنسا، في إنكلترا وفي ألمانيا، وكذلك في إيطاليا) منذ القدم حتى بداية القرن العشرين.

ونجد في تشيكوسلوفاكيا المنظّر الأديب ومفكّر الترجمة *بيري ليفي* والذي ألّف في الخمسينيات كتابه *نظريات الترجمة التشيكية.* (České theorie překladu, Praha1957) حيث قدّم فيه لمحة تاريخية عن نظريات الترجمة الأدبية التشيكية من العصر الوسيط حتى 1945. وتجدر الإشارة إلى أنّ غالبية الأعمال المذكورة سابقا تعالج الترجمة الأدبية أما الترجمة التقنية فلا يشار إليها إلاّ هامشيا (إلاّ فان هوف خصّص فصولا كاملة في كتابه).

قائمة المصادر

1. After Babel 975.
2. Ars poetica
3. Bassnett, 1992
4. České theorie překladu, Praha, 1957
5. De optimo genere interpretandi 392-395 ap J.C

6. Descriptive Translation Studies – and Beyond, Amsterdam, Philadelphia, John Benjamins, 1995
7. Edmond Cary : La traduction dans le monde moderne, Genève, 1956
8. Gender in Translation: Cultural Identity and the Politics of Transmission, London and New York, 1996
9. Gile 2005
10. Henri Van Hoof : Histoire de la traduction en Occident : France, Grande-Bretagne, Allemagne, Russie, Pays-Bas, Paris, 1999
11. Les « belles infidèles
12. Lieven D´Hulst: Cent ans de théorie française de la traduction. De Batteux à Littré (748-847), Lille, 1990
13. Louis Kelly: The True Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in the West, New York, 1979
14. Meta4.1998/43
15. Michel Ballard : De Cicéron à Benjamin. Traducteurs, traductions, réflexions, Lille, 992
16. Nida, Toward a Science of Translating, Leiden, 1964
17. Paul Bandia (2000)
18. PYM 2002
19. R. A. Brower: On Translation, Cambridge,1959 .
20. Sapiro, 2008 : 48, statistiques fondées sur l´Index Translationum
21. Shoshana BlumKulka (1986)
22. Sous l´invocation de saint Jérôme (946)
23. Steiner, 1998
24. The Name and Nature of Translation Studies1988.
25. Tlumočení - překlad (ToP)
26. Translation as a decision process, in To Honor Roman Jacobson II, The Hague, Mouton, 1967
27. Translatorisches Handeln. Theorie und Methode. Helsinki, 1984

28. Van Hoof, 1999

29. Word and Object (1960)

Les théories de la traduction

Zuzana Raková

Masarykova univerzita Brno 2014

Dílo bylo vytvořeno v rámci projektu Filozoficka fakulta jako pracoviště excelentního vzdělávání: Komplexní inovace studijních oborů a programů na FF MU s ohledem na požadavky znalostní ekonomiky (FIFA), reg. č. CZ.1.07/2.2.00/28.0228 Operační program Vzdělávání pro konkurenceschopnost.

© 2014 Masarykova univerzita

Toto dílo podléhá licenci Creative Commons Uveďte autora-

Neužívejte dílo komerčně-Nezasahujte do díla 3.0 Česko (CC BY-NC-ND 3.0 CZ). Shrnutí a úplný text licenčního ujednání je dostupný na: creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/3.0/cz. Této licenci ovšem nepodléhají v díle užitá jiná díla. Poznámka: Pokud budete toto dílo šířit, máte mj. povinnost uvést výše uvedené autorské údaje a ostatní seznámit s podmínkami licence.

ISBN 978–80–210–6890–2 (brož. vaz.)

ISBN 978–80–210–6891–9 (online : pdf)

ISBN 978–80–210–6892–6 (online : ePub)

ISBN 978–80–210–6893–3 (online : Mobipocket)

Obsah

INTRODUCTION 6

NAISSANCE ET DÉFINITION DE LA TRADUCTOLOGIE 9

LES THÉORIES DE LA TRADUCTION..... 27

A La réflexion sur la traduction - survol historique..... 27

A.I. Traductions de la Bible - le Moyen Âge, la Renaissance..... 27

A.II. L´Humanisme français (+ anglais, espagnol) - Clément Marot, Étienne Dolet, Jacques Amyot, François de Malherbe 31

A.III. Le classicisme français - François de Malherbe, Claude Gaspard Bachet de Méziriac, Nicolas Perrot d´Ablancourt, Pierre-Daniel Huet, Gaspard de Tende.....41

A.IV. Le classicisme anglais - George Chapman, John Dryden, Alexander Pope, Alexander Fraser Tytler 57

A.V. Le classicisme et le romantisme allemand - Johann Christoph Gottsched, Johann Wolfgang Goethe, Wilhelm von Humboldt, Friedrich Schleiermacher 61

A.VI. Angleterre, Allemagne, Espagne, France, XIXe siècle - première moitié du XXe siècle ; Walter Benjamin, José Ortega y Gasset, Valéry Larbaud 73

B Théories, approches et modèles de la traduction au XX^{e} siècle 84

B.I. Théories linguistiques - les années 1950 et 1960 88

B.II. Les approches tributaires des théories littéraires 127

B.III. La première étape des Translation Studies 134

B.IV. La théorie interprétative 144

B.V. La théorie du jeu 153

B.VI. La théorie de l´action 163

B.VII. La théorie du skopos et les approches fonctionnalistes.....168

B.VIII. Les «Études de traduction» (Translation Studies) et la théorie du polysystème 197

B. IX. Les théories / perspectives sociologiques, féministes, postcoloniales 212

TRADUCTOLOGUES CONTEMPORAINS INFLUENTS..... 218

OUTILS INFORMATIQUES POUR LE TRADUCTEUR..... 228

GLOSSAIRE 231

BIBLIOGRAPHIE..... 251

SITOGRAPHIE..... 259

INTRODUCTION

Le présent livre se donne pour objectif d´apporter un panorama des grands paradigmes (= cadres théoriques) contemporains relatifs à la traduction, l´évolution historique de la discipline (la traductologie) ainsi que l´aperçu de la réflexion théorique sur la traduction datant des périodes « préscientifiques ». Le nombre des théories de la traduction est énorme et aucun ouvrage ayant l´ambition de donner leur aperçu ne peut prétendre à l´exhaustivité. Notre publication s´oriente dans la première partie sur les théoriciens occidentaux, surtout français, mais aussi allemands et anglais, de la Renaissance jusqu´au début du XXe siècle. La deuxième partie, consacrée à des théories contemporaines, apporte les informations sur les paradigmes traductologiques dominants dans la deuxième moitié du XXe siècle au début du XXIe siècle. Le panorama chronologique est complété en fin d´ouvrage par un chapitre consacré traductologues influents contemporains, ainsi qu´aux outils informatiques pour le traducteur, et par le glossaire alphabétique définissant des termes utilisés ayant rapport à la traductologie.

Le classement des théories et approches traductologiques que nous adoptons n´est bien sûr pas le seul possible, on pourrait par exemple proposer un autre plan, regroupant sous un même titre plusieurs théories. Les théories « linguistiques » ainsi être considérées comme appartenant au paradigme de l´équivalence ; la théorie de l´action et celle du skopos pourraient être rangées sous la dénomination commune du paradigme de la finalité ; le formalisme russe, le structuralisme tchécoslovaque, le polysystème israélien et le descriptivisme hollandais, flamand et anglo-américain pourraient faire partie d´un même paradigme, celui du descriptivisme. Les autres théories que nous mentionnons parmi les théories contemporaines (théorie du jeu, déconstruction, approches postcoloniales, féministes, etc.) seraient à ranger parmi les théories indéterministes (voir la division des théories traductologiques contemporaines chez Pym, 2012), en ce qu´elles aspirent à

valoriser le rôle des décisions personnelles du traducteur dans le processus de la traduction et le libérer du déterminisme linguistique (du paradigme de l´équivalence).

Chacune des théories de la traduction s´est formée dans un contexte historique bien précis ce qui signifie que chaque théorie que nous allons présenter dans notre travail est influencée par les idées et par les pratiques de la traduction dominantes à l´époque et dans la culture donnée. Par exemple, l´« équivalence » n´est dans le fond rien d´autre que la « fidélité », proclamée pendant des siècles par des traducteurs, sauf qu´elle est reformulée selon les critères structuralistes (Pym, 2012 : 8) dans les années cinquante et soixante, ce qui lui confère un caractère scientifique et permet de préparer le terrain pour la naissance de la traductologie en tant que discipline scientifique autonome au début des années soixante-dix. Le paradigme de l´ « équivalence » est de l´autre côté tout à fait compatible avec celui de la théorie du skopos qui accepte le paradigme précédent de l´équivalence comme approprié dans certains cas spécifiques (Pym, 2012 : 17).

On voit donc que les théories de la traduction ne sont pas toujours mutuellement exclusives (être partisan d´un paradigme n´empêche pas forcément la même personne d´adhérer à certaines idées de l´autre paradigme). Ce qui varie par contre de manière significative d´une théorie à l´autre, c´est la terminologie utilisée par les chercheurs des paradigmes différents. Et ce qui est encore plus déroutant, c´est l´homonymie des termes – un seul terme, comme par exemple « équivalence », « adéquation », « norme », « fonction », « système », etc., peut avoir des significations très différentes d´une théorie à l´autre. La théorie du skopos comprend le terme de « fonction » comme « l´usage prospectif du texte final », tandis que la « fonction » dans le cadre du paradigme du polysystème signifie « la position centrale ou périphérique [d´une oeuvre littéraire traduite] au sein d´un système littéraire national ». (Pym, 2012 : 9)

Pourquoi est-il utile d´étudier l´histoire des théories de la traduction ? Aborder les théories de la traduction dans leur évolution chronologique permet de les comparer, de comprendre une partie de l´histoire des idées et de s´ouvrir à l´échange des idées différentes. Connaître différents paradigmes théoriques relatifs à la traduction permet au traducteur de défendre

ses positions, ses décisions, mais aussi d´être plus ouvert envers d´autres solutions, de chercher plusieurs solutions possibles.

Il est vrai que cela n´est pas forcément la voie la plus rapide, ni la plus rentable à court terme, mais c´est certainement une voie qui mène à l´amélioration du travail du traducteur et à l´autoréflexion de celui-ci. Connaître différentes théories peut ouvrir l´âme du traducteur à chercher tout une gamme de solutions les plus variées, et peut aussi faciliter au traducteur la justification voire la défense nécessaire de ses choix.

NAISSANCE ET DÉFINITION DE LA TRADUCTOLOGIE

La traductologie est une discipline universitaire et scientifique relativement récente, ce qui se manifeste entre autre par le fait qu´un grand nombre de membres de la communauté universitaire ne savent pas très exactement ce qu´est la traductologie. Il est assez courant, même parmi les spécialistes des disciplines voisines (linguistique, théorie et histoire littéraire) de confondre la traductologie avec la pratique de la traduction. Les traductologues eux-mêmes définissent la traductologie comme la discipline universitaire étudiant la traduction, voire parfois comme la *science* de la traduction, puisqu´ils aimeraient que la traductologie soit associée à une «discipline *scientifique* ayant la traduction comme objet de recherche » (les *Translation Studies* selon James Holmes, la *Übersetzungswissenschaft* en allemand). Or parfois la réalité est différente. (Gile, 2005 : 234) Du statut officiel non encore pleinement assumé de la traductologie témoigne entre autre la place qui revient aux oeuvres traductologiques chez certains libraires en France : les oeuvres traitant de différents aspects de la traduction sont parfois rangées soit au rayon « linguistique » (c´est souvent le cas des oeuvres ayant un rapport à une branche de la traduction technique ou à l´interprétation simultanée ou consécutive), soit au rayon « théories littéraires » (les oeuvres développant une théorie littéraire de la traduction ou un aspect de la traduction littéraire). Il en est de même dans certaines bibliothèques universitaires tchèques, tandis que par exemple dans la Bibliothèque nationale de France, les « théories de la traduction » ont droit à leur propre rayon.

L´approche scientifique de la traduction est assez récente (elle date des années 1950-1960), tandis que l´approche littéraire peut profiter d´une tradition déjà ancienne (la réflexion sur la traduction littéraire date dès l´Antiquité). (Gile, 2005 : 234-235)

Comme nous avons démontré plus haut, la nature de la traductologie est loin d´être évidente même dans le cadre des milieux universitaires. Il s´agit d´une discipline étudiant la traduction sous ses aspects les plus variés ; certains spécialistes de la traduction, praticiens, traducteurs ou interprètes, la conçoivent surtout comme une discipline d´étude, donc ils accentuent ses objectifs pédagogiques, d´autres, les chercheurs traductologues mettent en relief le côté théorique, conceptuel, et aspirent à ce que la traductologie soit reconnue comme une science humaine. (Gile, 2005 : 235-236)

La réflexion sur la traduction d´avant la traductologie et la périodisation de la discipline

La réflexion sur la traduction existe dès l´Antiquité, avec des textes de Cicéron, d´Horace, de Sénèque, de Pline le Jeune, de Quintilien, suivis, du Moyen Âge et jusqu´au XIXe siècle, des textes émanant des personnalités religieuses, philosophiques et littéraires telles que saint Jérôme (*De optimo genere interpretandi*, 392-395 ap. J.-C.), saint Augustin, saint Thomas d´Aquin, Roger Bacon, Érasme, Martin Luther, Étienne Dolet, Joachim du Bellay, John Dryden, Gottfried Wilhelm von Leibniz, Alexandre Pope, Samuel Johnson, Novalis, Goethe, Friedrich von Schleiermacher, Wilhelm von Humboldt, Shelley, Arthur Schopenhauer, Friedrich Nietzsche. La plupart des écrits de ces personnalités sont des essais prescriptifs sur la manière de traduire (Gile, 2005 : 237).

traduction en Occident en quatre périodes. La première, période de réflexion fondée George Steiner dans son oeuvre *After Babel* (1975) divise l´histoire de la littérature sur la sur la pratique de la traduction, part des préceptes de Cicéron et Horace et va jusqu´à l´essai sur les principes de la traduction d´Alexander Fraser Tytler (1791). La deuxième période va jusqu´à la publication du livre *Sous l´invocation de saint Jérôme* de Valéry Larbaud (1946), et se caractérise par son orientation herméneutique et philosophique. La troisième commence par les premières publications sur la traduction automatique dans les années quarante du vingtième siècle, et se termine à l´époque de l´essor de la linguistique structuraliste et de la

théorie de la communication dans les années soixante ; la quatrième étape commence dans les années soixante et à l´époque de la parution de l´oeuvre de Steiner en 1975, elle continue par un retour de l´herméneutique (Gile, 2005 : 237 ; voir aussi Bassnett, 1992 : 40).

Voici les quatre périodes de la réflexion sur la traduction en Occident, présentées par George Steiner dans son oeuvre *After Babel* (1975, trad. fr. 1998) : « Les ouvrages sur la théorie, la pratique et l´histoire de la traduction peuvent être regroupés en quatre périodes dont les lignes de démarcation n´ont rien d´absolu. La première irait du célèbre conseil de Cicéron de ne pas traduire *verbum pro verbo* qui figure dans le *Libellus de optimo genere oratorum* (46 av. J-C.), et que reprend Horace dans son *Ars poetica* vingt ans plus tard, au commentaire sibyllin dont Hölderlin accompagne ses propres traductions de Sophocle (1804). C´est la longue période au cours de laquelle, du travail effectif du traducteur, se dégagent directement analyses et conclusions marquantes.

Parmi celles-ci, les observations et les polémiques de saint Jérôme, la lettre sur la traduction de Luther (1530, *Sendbrief vom Dolmetschen*), les discussions de Du Bellay, Montaigne, de Jacques Amyot sur sa traduction de Plutarque, les développements de Dryden sur Horace, Quintilien, de Pope sur Homère, etc. Dans cette phase, on rencontre des textes théoriques de premier plan : le *De interpretatione recta* de Leonardo Bruni (1420 environ), et le *De optimo genere interpretandi* de Pierre-Daniel Huet, publié à Paris en 1680 après une version moins complète datée de 1661. Le traité de Huet représente [...] l´un des exposés les plus complets et les plus sensés jamais élaborés sur la nature et les problèmes de la traduction. Il n´en demeure pas moins que cette première période se caractérise par une orientation empirique prononcée.

On peut considérer que l´époque où problèmes et notation technique restent à l´état embryonnaire se termine sur l´*Essay on the Principles of Translation* d´Alexander Fraser Tytler (1792, Londres), et le remarquable essai de Friedrich Schleiermacher, *Ueber die verschiedenen Methoden des Uebersetzens* (1813). La deuxième étape est celle de la théorie et de la recherche herméneutique. La question de la nature de la traduction est replacée dans le contexte plus général des théories de l´esprit et du langage.

En même temps se forgent un vocabulaire et une méthodologie spécifiques, libérés des contraintes et des singularités d´un texte donné. La démarche herméneutique est lancée par Schleiermacher, puis adoptée par A. W. Schlegel et par W. von Humboldt ; son objectif est l´analyse de ce que c´est comprendre un discours oral et écrit et la tentative d´identifier ce processus à l´aide d´un modèle général de la signification. Cette démarche imprime à la question de la traduction un aspect nettement philosophique. Pourtant, le courant d´échanges entre théorie et besoin pratique subsiste. C´est à lui qu´on doit certaines descriptions du travail du traducteur et des rapports entre les langues. Cette ère de définition et de théorie philosophico-poétique qui a vu naître des textes de Johann Wolfgang Goethe, Arthur Schopenhauer, Paul Valéry, Ezra Pound, Benedetto Croce, Walter Benjamin ou Ortega y Gasset, et qui comporte déjà une historiographie de la traduction, s´étend jusqu´à l´ouvrage de Valéry Larbaud, *Sous l´invocation de saint Jérôme* (1946).

Après 1945 commence la période moderne de la traductologie. Les premiers articles sur la *traduction automatique* circulent autour des années 1940. Les chercheurs et les critiques russes et tchèques, héritiers du formalisme, appliquent la théorie linguistique et la méthode statistique à la traduction. On s´efforce, en particulier dans *Word and Object* (1960) de Willard van Orman Quine [1908-2000, philosophe et logicien américain enseignant à Harvard qui a contribué à la logique formelle et à la philosophie du langage], de cerner les rapports entre la logique formelle et les modèles de transfert linguistique. La linguistique structurale et la théorie de l´information influencent l´analyse des échanges interlinguaux. Les traducteurs professionnels créent des associations internationales et les revues spécialisées se multiplient.» (Steiner, 1998 : 327-330) Cette troisième phase n´était pas encore terminée en 1975 (parution d´*After Babel* de Steiner), l´époque où les méthodes de la logique formelle, de la théorie de l´information, de la théorie du jeu, de la linguistique contrastive, de l´interprétation littéraire, de la sémantique, se développaient toujours.

« Mais depuis le début des années 1960, l´accent s´est déplacé. La «découverte» de l´article de Walter Benjamin, *Die Aufgabe des Übersetzers*, paru pour la première fois en 1923, ajoutée à l´influence de Heidegger et de Hans-Georg Gadamer, a encouragé les interrogations herméneutiques sur la traduction et l´interprétation. De plus, vers la fin des

années 1960, on assiste à une perte de confiance en des vertus de la traduction automatique par rapport aux années 1950 et début des années 1960. La théorie et la pratique de la traduction se développent à la charnière de disciplines telles que la linguistique, la psychologie, l´anthropologie, la sociologie, et des disciplines frontalières comme l´ethnolinguistique et la sociolinguistique. » (Steiner, 1998 : 327-330)

Ce n´est que dans les années 1950 et 1960 que l´on commence à s´intéresser à la traduction comme objet de recherche. Les premiers à le faire ont été des linguistes, dont les plus connus sont Roman Jakobson (1959) et John C. Catford (1965) ; parmi les linguistes francophones, c´était Georges Mounin (*Les « belles infidèles »*, 1955, *Les problèmes théoriques de la traduction*, 1963), Jean-Paul Vinay et Jean Darbelnet (*La stylistique comparée du français et de l´anglais. Méthode de traduction*, 1958). Ils étudiaient en particulier les rapports entre langue de départ et langue d´arrivée et entre les langues et la réalité que celles-ci désignent, mais ni l´acte de communication ni la personne du traducteur n´ont occupé de véritable place dans leur réflexion. Ces aspects de la traduction intéressaient par contre beaucoup Eugene Nida, qui est considéré souvent comme le père de la traductologie moderne. Eugene Albert Nida, linguiste, mais aussi anthropologue, était recruté par l´*American Bible Society* pour aider les traducteurs à améliorer leur travail de traduction. Nida a été le premier linguiste qui a formulé explicitement dans sa théorie l´importance de l´objectif de communication de la traduction en fonction de récepteurs précis.

Comme il savait que parmi les destinataires des traductions de la Bible, il y avait des groupes de locuteurs vivant dans un environnement polaire et d´autres vivant sous les tropiques, et que les références géographiques et culturelles de la société proche-orientale, abondantes dans les textes bibliques, risquaient de ne pas assurer une transmission efficace des messages, il a défini deux concepts d´équivalence entre le texte de départ et le texte d´arrivée : l´équivalence formelle, qui cherche à reproduire la forme du texte de départ, et l´équivalence dynamique, qui cherche à répondre aux besoins du destinataire (Nida, *Toward a Science of Translating*, Leiden, 1964). L´innovation résidait non pas dans la prise de conscience de la nécessité d´une adaptation aux besoins de lecteurs, mais dans

l´introduction de ces nouveaux concepts dans une théorisation formelle de la traduction. (Gile, 2005 : 237-238)

Un autre penseur de cette période, dont la démarche se démarque de celle des autres linguistes, fut le Tchèque Jiří Levý, l´un des premiers à mettre le traducteur au centre de sa réflexion sur la traduction. Levý (*Translation as a decision process*, in *To Honor Roman Jacobson II*, The Hague, Mouton, 1967 : 1171-1182) pose la traduction comme un processus décisionnel, en y appliquant la théorie mathématique des jeux, qui considère les gains et les pertes de deux ou plusieurs acteurs ayant à prendre des décisions dans une situation de concurrence. (Gile, 2005 : 238)

La traductologie : l´émergence d´une discipline

En 1972, James Holmes (1924-1986) rédige un article fondateur *The Name and Nature of Translation Studies* (publié seulement en 1988), qui marque le début de la discipline consacrée spécifiquement à la traduction. Holmes cherche au début de cet article une désignation anglaise pour la nouvelle discipline et lance le nom de *Translation Studies* (correspondant à la *traductologie* en français, *traductología* en espagnol, *Übersetzungswissenschaft* en allemand), qui sera adopté par la communauté traductologique internationale anglophone. Holmes est l´auteur non seulement de la désignation de la nouvelle discipline, mais aussi de sa taxinomie et de la définition de ses objectifs qui devraient consister 1) à décrire les phénomènes traductionnels, et 2) à proposer des théories explicatives et prédictives pour rendre compte des phénomènes traductionnels.

Quant à sa taxonomie de la traductologie, il la divise en deux branches, la *traductologie pure* (la recherche fondamentale), et la *traductologie appliquée*. Dans la *traductologie pure*, il place la *traductologie descriptive* (*Descriptive Translation Studies*), qui étudie la traduction sur le terrain, et qui se divise à son tour en *traductologie orientée produit* (qui se concentre sur les résultats du processus traductionnel), en *traductologie orientée fonction* (qui étudie la fonction des textes traduits dans la société d´arrivée, donc la réception des textes), et en *traductologie orientée processus* (qui s´intéresse aux processus cognitifs permettant l´acte de la traduction). À côté de la *traductologie descriptive*, Holmes définit la *traductologie*

théorique, dont la tâche consiste à élaborer des théories à partir des résultats de la *traductologie descriptive* et des apports des disciplines voisines.

Dans la *traductologie appliquée*, il place la *didactique de la traduction* et les *outils* (lexicologiques, terminologiques, grammaticaux), la *politique de la traduction* au sens socioculturel (politique de l´édition) et la *critique de la traduction*. (Gile, 2005 : 239-240)

Daniel Gile, en réagissant à la taxonomie présentée par Holmes, propose sa propre taxonomie de la traductologie : il fait d´abord la distinction entre la *traduction écrite* et l´*interprétation* ; la traduction écrite peut ensuite se diviser en *traduction littéraire* et en *traduction non littéraire*, et l´interprétation à son tour peut comprendre l´*interprétation de conférence*, l´*interprétation auprès des tribunaux* (l´interprétation assermentée, juridique), l´*interprétation de service public*. Dans chacune de ces branches, on peut pratiquer la recherche fondamentale aussi bien que la recherche appliquée. (Gile, 2005 : 241)

Malgré les reproches que l´on peut formuler à propos de sa taxinomie de la traductologie, James Holmes est considéré en général comme le premier qui a présenté la traductologie comme une discipline scientifique autonome dont on peut définir les traits principaux de la manière suivante :

1/ La traductologie en tant que discipline universitaire se focalise sur la traduction en prenant en compte la communication, la langue, la sémiotique, la culture.

2/ La traductologie est pratiquée par un groupe (au sens sociologique du terme) de chercheurs qui se définissent comme traductologues, même si leur formation d´origine ou le département dans lequel ils exercent leurs fonctions universitaires sont ceux des disciplines correspondantes.

3/ La traductologie est une interdiscipline, ce qui signifie qu´elle se place à la charnière de plusieurs disciplines et méthodes d´investigation. Les disciplines qui entrent en contact étroit dans la traductologie sont la linguistique (notamment la linguistique contrastive, la linguistique textuelle et la pragmatique), la littérature comparée, les études culturelles (*Cultural Studies*), la psychologie cognitive (pour les études sur l´interprétation simultanée) et la sociologie.

4/ La traductologie est très hétérogène en raison de la variété des domaines étudiés (traduction littéraire, traduction scientifique et technique, traduction pour les médias, interprétation de conférence, etc.) et des phénomènes qu´elle étudie (le produit, le processus, l´apprentissage, les difficultés, la réception par les destinataires, l´organisation professionnelle, etc.).

5/ Contrairement aux linguistes, psychologues, biologistes, physiciens, historiens, la grande majorité des traductologues appartiennent à des départements universitaires qui ne portent pas le nom de leur discipline. Ils sont pour la plupart enseignants-chercheurs dans des départements de littérature ou de littérature comparée, de langues vivantes, d´études culturelles. Dans de nombreux pays, dont la France, il n´existe pas de départements universitaires de traduction.

L´assise institutionnelle spécifique de la traduction à l´université se situe surtout dans les programmes de formation à la traduction professionnelle et dans les écoles de traduction et d´interprétation. Depuis les années 1980, avec les changements géopolitiques survenus en Europe et en Asie et avec la multiplication des échanges internationaux, on assiste à une rapide multiplication des programmes de formation à la traduction dans les universités. On voit ainsi apparaître des départements de traduction, des chaires de traduction, et mêmes des facultés de traduction (notamment en Espagne). (Gile, 2005 : 242-244)

Diverses orientations de la traductologie dans la deuxième moitié du vingtième siècle

Dès l´après 1945, la traduction a intéressé avant tout les linguistes qui l´abordaient par le biais des langues, et par conséquent, ils se concentraient sur la traduction comme produit. Dans le fameux livre *Stylistique comparée du français et de l´anglais,* les auteurs J.-P. Vinay et J. Darbelnet (1958) font une analyse comparée en se concentrant sur les différences (*shifts* en anglais) entre textes de départ et textes d´arrivée. (Gile, 2005 : 246)

Peu de traductologues cherchent aujourd´hui à étudier uniquement les correspondances et différences entre les systèmes linguistiques. Certains traductologues, et particulièrement Danica Seleskovitch et ses disciples à l´ESIT (École Supérieure d´Interprète et de traducteurs, fondée en 1957, Paris 3 – Sorbonne Nouvelle), ont rejeté la linguistique parce qu´elle

s´occupait de la langue en dehors de tout contexte de communication. Pourtant, on trouve en général chez les traductologues un assez grand intérêt à l´égard de la linguistique textuelle et de la pragmatique.

La linguistique de corpus suscite aussi l´intérêt des traductologues (voir le numéro spécial de la revue Meta, 43/4, 1998). Malgré le refus de l´ESIT d´étudier les problèmes posés par la traduction dans des couples de langues spécifiques que rencontrent notamment les étudiants en traduction, les manuels d´enseignement de la traduction consacrés à des couples de langues spécifiques continuent de paraître, et parmi leurs auteurs, on rencontre aussi des traductologues contemporains, dont les fonctionnalistes. (Gile, 2005 : 246-248)

Une caractéristique fondamentale de la pensée traductologique moderne est la conception de celle-ci comme une *action* au sens de *comportement*. La première à théoriser sur cet aspect de la traduction a été l´Allemande Justa Holz-Mänttäri (*Translatorisches Handeln. Theorie und Methode*. Helsinki, 1984) dans sa conception de la traduction comme *action traductive* (Translatorisches Handeln). La théorie du skopos de Hans Vermeer, reprise et adoptée par de nombreux enseignants de la traduction (Christiane Nord et d´autres), fait partie de la même vision *fonctionnaliste* de la traduction. (Gile, 2005 : 248)

C´est également dans une vision de la traduction comme un acte du traducteur que Gideon Toury (*Descriptive Translation Studies – and Beyond*, Amsterdam, Philadelphia, John Benjamins, 1995) a mis au centre de la réflexion traductologique la notion sociologique de normes de traduction. Pour lui, la traduction se définit non pas par des critères absolus, mais par des normes. Le traducteur fait des choix individuels qui sont guidés en grande partie par les normes en vigueur dans l´espace social dans lequel il vit et travaille. Des éléments idéologiques, politiques et religieux l´orientent vers telle stratégie, telle décision devant un choix. Une partie de la traductologie de l´école appelée *DTS (Descriptive Translation Studies)*, qui se réclame de Gideon Toury, recherche et analyse les normes sous-jacentes à l´activité traductionnelle dans différentes sociétés et à différents moments de leur historie.

Dans le même courant d´idée appartiennent les travaux de l´Américain Lawrence Venuti qui part de l´hypothèse (polysystémique) qu´il développe dans ses travaux, selon laquelle les textes émanant d´une culture faible et traduits vers une culture forte ont tendance à être

naturalisés (*domesticated*), c´est-à-dire rédigés de manière à paraître naturels aux lecteurs appartenant à cette culture, alors que les textes émanant d´une culture forte et traduits vers une culture faible ont tendance à être *exotisés* (*foreignized*) de manière à garder des caractéristiques de la langues et de la culture de départ. Venuti développe cette hypothèse en essayant de la vérifier sur un corpus de traductions ; il condamne à la fois cette situation, introduisant ainsi un élément idéologique dans sa réflexion (et se détachant ainsi du descriptivisme pur et objectif des DTS dans la conception de G. Toury). Les travaux de Lawrence Venuti font partie de ce que l´on a appelé le *cultural turn* (le *tournant culturel*), virage vers des préoccupations plus globales en matière de traduction. (Gile, 2005 : 248-250)

D´après la Canadienne Sherry Simon (*Gender in Translation : Cultural Indentity and the Politics of Transmission*, London and New York, 1996), traductologue féministe, la traduction n´est pas un simple transfert, mais une véritable création et une diffusion de sens dans un ensemble de textes et de discours au sein de la société. D´autres traductologues de la même orientation soulignent que la traduction joue un rôle actif dans la société et la politique. Elle est considérée par eux comme un discours politique au sens large du terme, et sert d´outil pour examiner des questions historiques, politiques, idéologiques, identitaires, notamment dans le contexte du post-colonialisme. Paul Bandia (2000), de l´Université Concordia de Montréal, s´intéresse à l´impact de la traduction sur la culture colonisée. (Gile, 2005 : 250)

L´attention des traductologues se tourne dans les dernières décennies aussi vers les *universaux*, c.-à-d. vers les tendances qui reflètent des caractéristiques propres à la traduction, indépendamment des couples de langues concernées. L´un de ces universaux potentiels est l´*hypothèse d´explicitation* de Shoshana BlumKulka (1986), selon laquelle la traduction tend à être plus explicite que l´original. Un autre universel potentiel est *l´hypothèse d´une normalisation linguistique* de la traduction par rapport à l´original, avec un emploi plus fréquent par le traducteur des structures standard et une plus faible fréquence de structures plus originales, par rapport à l´auteur d´un texte original. Un troisième universel est *l´hypothèse de la retraduction*, d´après laquelle une deuxième

traduction d´un même texte a tendance à être moins naturalisante que la première. (Gile, 2005 : 250-253)

La reconnaissance de la traduction en tant que métier et en tant que discipline scientifique

Au XXe siècle, En France, le traducteur sort en France (comme ailleurs) de son isolement et le métier commence à être reconnu publiquement comme participant activement aux progrès de la société moderne. Le grand rôle culturel est reconnu à la traduction littéraire : celle-ci constituait en 1972 le gros des traductions éditées dans le monde (plus de 40 000 titres), tandis qu´en 2000, le nombre total de traductions dans le monde était 73 840, dont 34 540, soit 47 %, de traductions littéraires. En France, la traduction littéraire occupait plus de 50 % des traductions publiées sous forme de livre en 2000, soit 5065 titres sur un total de 9502 livres traduits. (Sapiro, 2008 : 148, statistiques fondées sur l´Index Translationum).

Il est significatif que des prix soient créés en plusieurs pays pour récompenser les meilleures traductions littéraires. À partir de 1937, la France crée le Prix Halpérine-Kaminsky en hommage du traducteur russe et médiateur important des rapports culturels franco-russes. Ce prix est décerné en 1938 à Pierre-François Caillé, futur président de la Société Française des Traducteurs, pour sa traduction du roman *Autant en emporte le vent* de Margaret Mitchell. En 1945 le Prix Denyse Clairouin est créé, pour remémorer une traductrice morte en déportation pendant la guerre ; le prix récompense la meilleure traduction de l´anglais en français et son jury se compose au fil des années des personnes célèbres : André Gide, François Mauriac, Julien Green, Graham Green et d´autres. En 1956, La Société des Poètes français fonde le Prix Marthe Fiumi-Leroux réservé aux traductions de poésie contemporaine de l´italien en français ou vice-versa. En 1980, la Société Française des Traducteurs crée le Prix Pierre-François Caillé pour honorer la mémoire de son président-fondateur. (Van Hoof, 1991 : 115)

La reconnaissance publique du métier du traducteur prend aussi d´autres formes que la fondation des prix. L´organisation professionnelle des traducteurs est mise sur pied dès la fin de la Seconde guerre mondiale. En France, la Société Française des Traducteurs (SFT) est fondée en 1947 ; elle est ouverte à toutes les catégories professionnelles (traducteurs

littéraires ou techniques, fonctionnaires ou indépendants, traducteurs jurés, etc.). Depuis 1954, la SFT publie une revue trimestrielle sous le titre *Traduire*. En 1953, la Fédération Internationale des Traducteurs (FIT) est fondée à Paris par Pierre-François Caillé. C´est actuellement le plus important groupement international de traducteurs, d´interprètes et de terminologues comptant plus de 120 associations professionnelles et institutions de formation affiliées issues de 60 pays. La FIT représente les intérêts de plus de 80 000 traducteurs, interprètes et terminologues à travers le monde. La fédération s´engage à promouvoir le professionnalisme au sein du métier de traducteur et d´interprète et à améliorer les conditions d´exercice de la profession. Elle défend les droits et la liberté d´expression des traducteurs, interprètes et terminologues dans le monde. En 1973, les traducteurs littéraires se séparent de la SFT pour créer l´Association des Traducteurs littéraires de France (ATLF). (Van Hoof, 1991 : 115)

Les traducteurs français ont désormais leurs propres manifestations : en 1970, une *Journée de la Traduction* est organisée à Lille ; en 1972, un colloque sur le thème « L´auteur et son traducteur » a lieu à Nice ; en 1974, la SFT collabore avec la Fédération Internationale des Traducteurs (FIT) au 7e Congrès Mondial de la Traduction à Nice ; 1977, la SFT fête son 30e an niversaire et le 20e de l´École Supérieure d´Interprètes et Traducteurs (ESIT) par deux tables rondes consacrées au rôle de l´interprète de conférences et du traducteur ; en 1978 sont instituées en Arles les *Premières Assises de la Traduction littéraire* et en 1988, on assiste à la création dans cette même ville d´un *Collège international de Traducteurs*. (Van Hoof, 1991 : 116) Le volet professionnel de la traductologie est représenté non seulement par les activités d´associations telles que la SFT et la FIT, mais aussi par la publication des revues spécialisées telles que Babel, Traduire (de la SFT), Target, META, ou Lebende Sprachen, et par des livres pratiques sur l´exercice de la traduction et son enseignement d´auteurs tels que Jean Maillot, Daniel Gouadec, Daniel Gile, Danica Seleskovitch, Marianne Lederer, Michel Ballard, et d´autres. (Gile, 2005 : 234-235)

En République tchèque (et en Tchécoslovaquie avant 1993), il existe aussi une organisation professionnelle des traducteurs. L´association *Jednota tlumočníků a překladatelů* (JTP, l´ « Association des interprètes et des traducteurs »), fondée en 1990, qui

publie une revue *Tlumočení - překlad* (ToP), réunit tous les traducteurs qui veulent y adhérer et qui remplissent les critères d´adhésion (les traducteurs littéraires et techniques, les traducteurs jurés, les interprètes, les enseignants universitaires de la traductologie, etc.). La JTP fait partie de la Fédération Internationale des Traducteurs. Il y a une autre association réservée aux traducteurs littéraires seulement, *Obec překladatelů* (la « Cité des traducteurs ») qui décerne plusieurs prix. *Le Prix Josef Jungmann* est réservé à la meilleure traduction littéraire éditée dans l´année. L´*Anti-Prix Skřipec* est par contre un prix critique qui met en relief les défauts les plus saillants d´une oeuvre littéraire publiée dans l´année et dont l´objectif est d´améliorer la qualité générale des livres traduits. L´association *Obec překladatelů* organise aussi chaque année un concours portant le nom de Jiří Levý (*Soutěž Jiřího Levého*, en hommage au plus grand traducto logue tchèque, décédé prématurément en 1967), ouvert à tous les jeunes traducteurs de moins de 35 ans. La meilleure traduction qui gagne le concours a beaucoup de chances d´être éditée, et le jeune traducteur devient ainsi « visible » aux yeux des éditeurs. L´association *Obec překladatelů* fait partie du CEATL (Conseil Européen des Associations des Traducteurs Littéraires).

La reconnaissance de l´activité des traducteurs comme métier à part entière se manifeste aussi par la création d´un enseignement universitaire pour les interprètes et les traducteurs. L´augmentation du nombre des traductions et les exigences de plus en plus grandes quant à la qualité des traductions ont posé, en France comme ailleurs dans le monde, le problème de la formation des traducteurs, notamment depuis les années quarante du vingtième siècle. Les débuts d´un enseignement professionnel pour les traducteurs sont liés avec l´université de Genève, qui créa en 1941 une École de Traduction et d´Interprétation (où l´accent était mis surtout sur l´interprétation).

En France, l´École des Hautes Études Commerciales de Paris installa en 1949 une section de traduction et d´interprétation, imitée en 1957 par la Sorbonne qui fonda l´École Supérieure d´Interprètes et Traducteurs, et par l´Institut Catholique de Paris, qui fonda son Institut Supérieur d´Interprétariat et de Traduction. (Van Hoof, 1991 : 116) La traductologie de l´interprétation a commencé par un volet professionnel de manuels pratiques et de réflexions sur le métier d´interprète, dans les années 1950 et 1960. Puis, pendant une dizaine

d´années, quelques psychologues cognitives et psycholinguistes se sont penchés sur les mécanismes de l´interprétation simultanée. Les premiers chercheurs se sont intéressés à l´emploi par les interprètes des pauses de l´orateur pour réduire éventuellement la simultanéité de l´écoute et de la production du discours d´arrivée, et au décalage temporel de leur discours par rapport au discours original. La quinzaine d´années suivante a été marquée par un vif intérêt traductolo gique pour l´interprétation, sous l´impulsion de Danica Seleskovitch de l´ESIT. En Europe de l´Est, et plus spécialement en Union soviétique et en Tchécoslovaquie, la recherche empirique et interdisciplinaire sur l´interprétation se développait sans cesse, mais elle était méconnue dans les pays occidentaux. (Gile, 2005 : 256-257)

La reconnaissance de la traduction comme discipline scientifique autonome suit d´assez près la reconnaissance publique du métier du traducteur (avec pourtant une trentaine d´années de retard), puisque la fondation des chaires universitaires de formation des traducteurs a favorisé la recherche universitaire sur la théorie de la traduction de différentes orientations (voir le souschapitre précédent). L´autonomisation de la traductologie dans la deuxième moitié du vingtième siècle est sanctionnée entre autre par la rédaction des livres consacrés à l´histoire de la traduction, ce qui confère une légitimité plus grande à l´existence de la traductologie en tant que discipline scientifique. Citons parmi les titres les plus significatifs dans le monde francophone et anglophone les suivants: Edmond Cary : *La traduction dans le monde moderne*, Genève, 1956, livre consacré à l´histoire de la traduction en général, de même qu´un autre titre publié dans les années cinquante, en anglais : R. A. Brower : *On Translation*, Cambridge, 1959. Parmi les oeuvres portant sur l´histoire de la traduction en Occident, il faut citer avant tout Louis Kelly : *The True Interpreter : A History of Translation Theory and Practice in the W*est, New York, 1979, et une oeuvre rédigée en français de Henri Van Hoof : *Histoire de la traduction en Occident : France, Grande-Bretagne, Allemagne, Russie, Pays-Bas*, Paris, 1991. Lieven D´Hulst est auteur d´une publication consacrée à l´histoire des théories de la traduction en France : *Cent ans de théorie française de la traduction. De Batteux à Littré (1748-1847)*, Lille, 1990, et Michel Ballard celui du livre *De Cicéron à Benjamin. Traducteurs, traductions, réflexions*, Lille, 1992, portant sur le

développement de la réflexion traductologique en Europe occidentale (notamment en France, en Angleterre et en Allemagne, mais aussi en Italie), dès l´Antiquité jusqu´au début du vingtième siècle.

En Tchécoslovaquie, c´est le théoricien littéraire et traductologue Jiří Levý qui fait paraître dans les années cinquante l´oeuvre *České theorie překladu*, Praha, 1957, donnant aperçu historique des théories tchèques de la traduction littéraire dès le Moyen Âge jusqu´en 1945. Notons enfin que la plupart des oeuvres susmentionnées traitent de la traduction littéraire, la traduction technique n´étant mentionnées que marginalement (seulement Van Hoof lui consacre des chapitres entiers dans son ouvrage).